

أعمال الملتقى الوطني: الأسرة الجزائرية والتحول الاجتماعي المعاصرة

قسم علم الاجتماع بالتنسيق مع مخبر علم النفس والتربية وقضايا المجتمع

جامعة جيجل 07 مارس 2023

جودة الحياة الأسرية وشبكات التواصل الاجتماعي لدى الشباب الجامعي -دراسة تحليلية-

Family life quality and social media networks among university students - an analytical study

مسعودي لويبة^{*1}

¹جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل (الجزائر)، lwizames@gmail.com

ملخص: تعد جودة الحياة الأسرية المسؤولة عن كثر من الظواهر الإيجابية والسلبية في حياة الأفراد فلها الدور الفعلي في تكوين جوانب شخصيتهم من خلال توفيرها الجو النفسي والاجتماعي والتقبل والاحترام، كذلك تمثل الانترنت أحدث المستجدات التقنية، فقد جذبت شريحة الشباب نحوها، لتتماشى مع طموحاتهم وحاجاتهم في اعتناق كلما هو جديد ومثير، غير أنها بالمقابل قد اوجد جملة من القضايا سواء ذاتية كانت أو أسرية أو اجتماعية، ففي سبيل استطلاع نتائج هذه التكنولوجيا على فئة الشاب الجزائري كمحاولة منا للكشف عن طبيعة الاتصال بين هذه الفئة والتقنية، من توفير أحدث هذه الوسائل، أو جعلها انصب بديل عن مهام الأسرة في عملية التواصل، باعتبارها في المقام الأول آلية إنسانية لا يمكن الاستغناء عنها، وعليه جاءت هذه الورقة لتبحث عن جودة الحياة الأسرية وشبكات التواصل الاجتماعي لدى الشباب الجامعي

الكلمات المفتاحية: جودة الحياة الأسرية، شبكات التواصل الاجتماعي، الشباب الجامعي.

Abstract: The quality of family life is responsible for many positive and negative phenomena in the lives of individuals. It has an effective role in shaping aspects of their personality by providing a psychological and social atmosphere, acceptance and respect. The Internet also represents the latest technical developments, as it has attracted a segment of youth towards it, to be in line with their aspirations and needs in embracing all that is new and exciting, however, on the other hand, it has created a number of issues, whether personal, family or social. In order to explore the output of this technology on the category of Algerian youth, as an attempt by us to reveal the nature of communication between this category and technology, by providing the latest means, or making it the most appropriate alternative to the tasks of the family in the communication process, as it is primarily an indispensable human mechanism. Accordingly, this paper came to search for the quality of family life and social networks among university youth.

Keywords: Quality of family life, social networks, university youth

1. مقدمة: تحتل الأسرة مركزاً أساسياً في النظام الاجتماعي ترتبط ارتباطاً متكاملاً مع بقية النظم ومؤسسات التنشئة الاجتماعية، ولكونها مؤسسة اجتماعية لا بديل عنها، فإن دورها الفعلي في ظل المجتمع الرقمي لا بد أن يساير معطيات التطورات التكنولوجية الراهنة، والتي قد أفرزت جملة من المعطيات والمفاهيم والتي قد مست صياغة أهدافها وأدوارها التربوية في تشكيل وتأسيس المنحى الحياتي لأفرادها، ولأن المسار الإنساني يتضمن مراحل حياته متتابعة ومتكاملة يتحرك من خلالها الفرد ويتفاعل ويؤثر ويتأثر بها، ومن خلال هذه التفاعلات قد تفتح له آفاق جديدة في مجال العلاقات والارتباطات الإنسانية، التي قد تفرض عليه الغوص فيها وتحديد موقفه منها بدأ من الأسرة باعتبارها النواة الأساسية لبلورة معالم شخصيته وصولاً للمجتمع بجميع أطرافه.

ومن منطبق أن الاتصال يمثل طبيعة إنسانية هادفة، يسعى للاشتراك بين طرفين أو أكثر في موضوع ما، فهو يحمل في طياته الأخذ والعطاء إلى جانب التفاعلية والدينامكية، غير أنه في ظل المتغيرات الحديثة خصوصاً ما تعلق بشبكة الانترنت وتكنولوجيا التواصل الاجتماعي، قد اخذ هذا الأخير منحى آخر دون الهدف المنشود له في تطوير الأسرة ومواكبته لتطلعات وآفاقها المستقبلية، خصوصاً وأن الكلمة المسموعة والمرئية والمطبوعة لها الدور الأساسي للإعلام، بما تتضمن من عاملان هاما هما سرعة الاتصال والتوصيل من جهة، وشمول الانتشار والتأثير لكل الأفراد مهما اختلفت اهتماماتهم ومستوياتهم من جهة ثانية.

يمثل جودة الحياة الأسرية المستقر الفعلي لسعادة أفرادها والهدف الأسى لأدوارها تتأسس بداية من التوافق والنفسي والاجتماعي لكلا الزوجين وقدرتهما على التواصل ومواجهة صعوبات الحياة، وقدرتهما على النجاح في رعاية أبنائهما بدنياً، ونفسياً واجتماعياً، ويتسع ليشمل درجة تحقيق الاحتياجات الأسرية، قدرة كل فرد منهم على فعل الأشياء ذات الأهداف المشتركة بينهم أخيراً والاستمتاع بنيل ذلك الاستحقاق.

إن السعي للوقوف على أسباب محددة وواضحة لجودة الحياة الأسرية ليس بالأمر الهين، فالأنماط الأسرية والسلوكيات المحددة لهما ما هي إلا حصيلة تفاعل بين معطيات أساسية تنسم بالذاتية والتي تميز كشخصية عن الأخرى، وبين عوامل متغيرة تبعاً للظروف الزمانية والمكانية، والاهم من كل هذا أن العوامل نفسها قد لا تحدث دوماً نفس الأثر لدى الفرد نفسه، مما يجعل الإحاطة بهذه المعطيات والعوامل المسببة لجودة الحياة الأسرية عملية معقدة، وقد يزداد الأمر تعقيداً عند دراسة استخدام الشباب للشبكات الالكترونية.

من الشائع أن الاتصال الأسري اليوم قد امتلك مجالا أوسع خاصة بعد ظهور الانترنت، حيث اكتسحت معظم المجالات البشرية، وأضحت معياراً للتطور والتحضر ومقياس المدى من والشعوب، ويذهب احد الباحثين في تشبيه هذه القوة " بالتغيرات التي أحدثتها الحروف الهجائية في مسيرة المجتمع الإنساني" (ساري، 2008، 297)، بالرغم من اختلاف رؤيتهم حول تأثيراتها على العلاقات الاجتماعية، إذ ما قد يلفت الانتباه في العلاقات في الوقت الحاضر بين الأفراد، هو استعمال وسائل التكنولوجيا الحديثة في إيصال أية رسالة مهما كان نوعها، حتى أصبح الأفراد غالباً لا يتواصلون مباشرة، وإنما من خلال وسائل الاتصال الحديثة، ومن هنا جاءت الدراسة للتناول إشكالية جودة الحياة الأسرية في ظل استخدام الشباب الجامعي لشبكات التواصل الاجتماعي وعليه يمكن طرح التساؤلات التالية:

- ما مفهوم الأسرة؟ وماذا يقصد بالتواصل الأسري؟ ما هو مفهوم جودة الحياة الأسرية؟
- ما هي انعكاسات تكنولوجيا الانترنت على الأدوار الأسرية؟

- ما هي انعكاسات شبكات التواصل الاجتماعي على جودة الحياة الأسرية من منظور الشباب الجامعي؟

2. مفاهيم الدراسة:

■ **جودة الحياة الأسرية:** يعتبر هذا المفهوم من المفاهيم التي نادرا ما حظيت بالاهتمام الواسع سواء على مستوى الاستخدام العلمي أو العملي العام في حياتنا اليومية، غير أن مستخدمي هذا المفهوم لم يتفقوا بعد على معنى محدد لهذا المصطلح، عموما يمكن تحديده في أنها حالة ديناميكية من السلامة الأسرية يتم تحديدها والشعور بها بصورة جماعية وذاتية يمكن أن تعبر عن مختلف العلاقات والممارسات الإيجابية التي يتبعها الوالدان في تنشئة الأبناء لتحقيق الرضى والسعادة الأسرية والسعي المتواصل لتحقيق أهداف شخصية ذات قيمة ومعنى بالنسبة له واستغلالها في تحديد مسار حياته وإقامته لعلاقات اجتماعية متبادلة مع الآخرين والاستمرار فيها.

■ **الشباب الجامعي:** هي مرحلة نمائية يمر بها الفرد، والتي تمتاز بالحيوية والطاقة المتجددة، تقع بين الطفولة والكهولة حيث تتم فيها عمليات التغيير والارتقاء المعرفي والاجتماعي والنفسي للشخصية الإنسانية وغالبا ما تؤسس هذه المرحلة ميول للطموحات والمعاليم المهنية المستقبلية فضلا عن اتجاه لتحمل المسؤولية بما تحويه هذه المرحلة من قدرات وأفكار وانفعالات منطقية يتشبع بها الفرد من خلال تجاربه وعلاقاته بالأكاديمية والاجتماعية بوجه عام.

■ **شبكات التواصل الاجتماعي:** هي مواقع الكترونية اجتماعية على شبكة الانترنت يستخدمها الطلبة الجامعيين بغرض التواصل الاجتماعي وتكوين صداقات مع أشخاص آخرين وكذا تحميل مختلف الملفات الالكترونية من نصوص أو فيديوهات وصور ومشاركتها مع غيرهم.

■ **التواصل الأسري:** هو عملية تفاعلية تشاركية ديناميكية ذات طبيعة إنسانية، في أبسط صورته يجسد مجموعة من الإشارات المتبادلة بين مرسل ومستقبل في قناة أسرية تسمح بإعطاء مفهوم للرسائل التي يتلقاها المستقبل، ضمن المجال العلانقي الذي يؤطره ويعطيه معنى للحياة الأسرية، ومن خلاله يتم نقل القيم والعادات والخبرات، التي تساعد في تعزيز الثقة والاستقرار والتنشئة الاجتماعية السوية بين أفرادها.

3. التواصل الأسري في ظل تكنولوجيا الرقمية:

في سبيل البحث عن دور الأسرة في المجتمع الرقمي، لا بد أن نوضح بعض المفاهيم والمصطلحات الخاصة بكل من الأسرة وعملية الاتصال بنوع من الاختصار فيما يلي

1.3. تعريف الأسرة:

لغة: كما ورد في لسان العرب بمعنى: عشيرته الرجل ورهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم.. فالأسرة في اللغة مشتقة من: "الأسر الذي يفيد التقيد، يقال أسر أسرا و أسارا قيده، وأسره أخذه أسيرا ، والأسر أنواع: ما يكون طبيعيا لا خلاص منه كما في حالة الخلقة، يكون الإنسان أسيرا لمجموعة من الصفات والخصائص الفسيولوجية كالطول والقصر والبدانة والنحافة...، وان يكون الأسر من التقيد وهو ذوا حالة اصطناعية كأسر الحروب." (منصور، 2000، 15) وكما قد يكون الأسر اختياريا يرتضيه الإنسان لذاته ويسعى جاهدا لتحقيقه فهو بذلك لا يعيش من دونه ومن هذا الأسر الاختياري اشتقت الأسرة .

اصطلاحا:

عرفها بوقاردوس Bogardus هي: "جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب، الأم وواحد أو أكثر من الأطفال، يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية، وتقوم بتربية الأطفال، حتى تمكنهم من القيام بتوجيههم وضبطهم ليصبحوا أشخاصا يتصرفون بطريقة اجتماعية." (الكندري، 1992، 23)

يرى اميل دوركايم Emil Durkheim بأنها: «مفهوم الأسرة ليس الذي يشير إلى أنها تجمع طبيعي للأبوين وأولادهما بل إنها مؤسسة اجتماعية تكونت لأسباب اجتماعية ويرتبط أعضاؤها حقوقيا وخلقيا ببعضهم البعض.» (القصور، 1999، 34)

الأسرة: كما وردت في (المادة الثانية والثالثة من قانون الأسرة الجزائري) هي: "الخلية الأساسية للمجتمع، تتكون من أشخاص تجمعهم صلة الزوجية والقربا، تعتمد في حياتها على الترابط والتكافل وحسن المعاشرة والتربية الحسنة وحسن الخلق و نبذ الآفات الاجتماعية." (أحكام عامة: المادتين: 3، 2. منقانون رقم 84-11 المؤرخ في 9 ماي 1984 المتضمن قانون الأسرة المعدل والمتمم 2007، ص 1)

من التعريفات السابقة يمكن استخلاص أن مفهوم الأسرة في ضوء عصر الرقمنة يتضمن مايلي :
- تمثل الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى في بناء المجتمع واللبنة الأساسية لاستقرار كيانه في عصر العولمة.

- تمثل الأسرة وحدة للتفاعل الاجتماعي المتبادل
بين أفرادها من خلال تأدية الواجبات والأدوار المنوطة بهم بهدف إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية والاقتصادية لأفرادها في ظل تداعيات الرقمنة.
- الأسرة بوصفها نظام اجتماعي تؤثر وتتأثر بالمعايير والقيم والعادات الاجتماعية والثقافية داخل المجتمع الافتراضي، والذي قد يفرض أنماط متباينة من السلوكيات والأدوار الأسرية المتصارعة.
- تتضمن الأسرة جماعة اجتماعية دائمة، تجسد نظام اقتصادي خاص من حيث الاستهلاك وإنتاج الأفراد لتأمين سبل المعيشة لأفرادها.
3.2. التواصل الأسري :

من منطلق أن الاتصال على مر الزمان هو مجال للتفاعل والالتقاء، لاسيما الأسرة، والتي تعد من أهم المؤسسات التي يتم على مستواها ممارسة الاتصال بكل أبعاده، فهو تلك العلاقة التي تقوم بين أدوار الزوج والزوجة والأبناء بما تحدده الأسرة، ويقصد به أيضا طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة ومن تلك العلاقة التي تقع بين الزوجة والزوج وبين الأبناء والآباء وبين الأبناء أنفسهم.
عرفته نادية بوشلاق بأنه: "الاتصال الذي يكون بين طرفين (الزوجين) أو عدة أطراف (الوالدين والأبناء) والذي يتخذ عدة أشكال تواصلية، كالحوار والتشاور والتفاهم والإقناع والتوافق والاتفاق والتعاون والتوجيه والمساعدة." (بوشلاق، الاتصال الأسري ودوره في تفعيل العلاقات داخل الأسرة، <http://manifest.univ-ouargla.dz>)

إذن يمكن القول بأن التواصل الأسري:

عملية تشاركية تختص بالدرجة الأولى بالطبيعة الإنسانية، وتخضع لمجموعة من المؤثرات المتغيرة من أهمها التكامل والتفاعل، بين أفراد الأسرة ولا تسير في اتجاه واحد بل تضمن نوع من تبادل الأدوار بين المرسل والمستقبل.

اتصال الأسري هي عملية وجود للمجتمع وأساس استمراريته، بما تقدم من نقل القيم والأفكار، الآراء والتراث الثقافي، وعادات العمل إلى جانب آليات تعديل السلوك وضبطه لكل أفراد الأسرة.

تعددت أنماط الاتصال الأسري لتشمل: الاتصال الذاتي وهو يمثل حلقة وصل بين الفرد وبيئته، عادة ما يحدث بين الفرد ونفسه (حديث النفس) بمعنى أن المرسل والمستقبل هو نفس الشخص، ومن خلاله يمكن للفرد أن يتخذ قراراته وسلوكه بوجه عام.

وقد يكون اتصالاً شخصي، وهذا المستوى يظهر التفاعل المتبادل بين اثنين أو أكثر، وعادة ما يجسد هذا المستوى من الاتصال أكثر في الأسرة. بذلك فقد يتأثر بجملة من المتغيرات كالتقارب العمري والثقافي بين المرسل والمستقبل، كذا كصدق وخبرات المرسل في إيصال فحوى الرسالة.

3.3. مفهوم جودة الحياة الأسرية:

إن جودة الحياة الأسرية هي الدرجة التي عندها تُشبع احتياجات أفراد الأسرة، ويستمتع أفراد الأسرة بحياتهم معاً، وتتوافر لكل منهم الفرص لإنجاز الأهداف التي تعتبر هامة بالنسبة لهم (علي، 2017، 336). عرفه بارك Park وآخرون 2003 جودة الحياة الأسرية بأنها الدرجة التي عندها تشبع حاجة أفراد أسرة إلى الالتقاء أو التجمع، واستمتاع أفراد الأسرة بحياتهم معاً، وتوفر الفرص لديهم لإنجاز أهدافهم التي تعتبر مهمة بالنسبة لهم. (العمري، 2020، 9)

في حين ذهب رضوان 2005 بأن جودة الحياة الأسرية تكمن في صحة الدور الذي يقوم به كفرد من أفراد الأسرة بمعنى توزيع الأدوار فيما بينهم وقدرتهم على إنجازهم لهذه الأدوار وعندما تتلاقى هذه الأدوار تكون أسرة تنسم حياتها بالجودة بمعنى أن تلاقي هذه المكونات جميعها في شخصية كل فرد داخل أسرة بطريقة صحية يؤدي هذا إلى صحة الدور الذي يقوم به في أسرته.

كذلك يعبر جودة الحياة الأسرية عن الأداء الجيد للوالدين في الأسرة أو بالأحرى السعادة الأسرية، ويعتبر الرضا والفرص المتاحة لزيادة دخل الأسرة أو فرص الاشتراك في أنشطة وقت الفراغ من أهم مؤشرات جودة الحياة الأسرية، وللأسرة القدرة على تحسين جودة الحياة بصفة عامة ولكن أحياناً تفرض عليها الحياة بعض التحديات والصعوبات (عيادي وكشيشب ، 2018، 541)

تعتبر جودة الحياة الأسرية عن الاهتمام بالحالة النفسية للفرد والتي تتأثر بدورها بكثير من الصعوبات التي تواجه الفرد في حياته، وتؤثر على نوعية وطبيعة حياته ومستوى الصحة النفسية لديه، ويكمن تحقيق جودة الحياة الأسرية في مقدار التألف والمحبة والاحترام داخل الأسرة نفسها، فهي مشاركة يتقاسم فيها الآباء والأبناء الواجبات والحقوق، ويؤدي الفرد ما عليه ويطلب ما يحتاجه. (السوفي، 2020، 386)

4.2. الشباب الجامعي وتكنولوجيا الرقمية:

تتباين مكانة الشباب في الأسرة الجزائرية باختلاف مستوياتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ومن خلال أنها تمثل أكثر الفئات داخل الأسرة عرضة للتأثيرات الوافدة من الخارج، والتي قد تدفع بهم نحو إجراء جملة من المقارنات بين تبني ما يقدم إليهم داخل الوسط الأسري أو الاكتفاء بموقف المتفرج، وبين التثبت بموقف المحافظة الراضية الذي لا يعد إتباعاً لتقاليد الآباء بقدر ما هو إعادة ابتداء لها، ومن منطلق أن فترة الشباب تجسد مرحلة عمرية قد يحتاج فيها الفرد إلى استقلالية في بناء وتكوين شخصيته، غير أن بعض هؤلاء الشباب هذه المرحلة يسعى لتنمية حسه الاستكشافي وإشباع خياله الذاتي، وقد يرفض توجيهات وضغوطات الآخرين، ويسعى للاندماج على العالم الخارجي بطريقته الخاصة، لذا فإننا قد نجد أن الشاب أكثر الفئات ارتباطاً من غيره بأية تكنولوجيا جديدة تظهر بحثاً عن الإثارة والمغامرة، ويميل إلى التقبل التلقائي لكل ما هو جديد، كأن نجد الشباب الآن يتحدثون مع بعضهم البعض باستخدام مفردات

أو قاموس أو مصطلحات الإنترنت، أو يتحدثون مع بعضهم البعض من خلال برامج الدردشة والبريد الإلكتروني والمنتديات، إلا أنها بالمقابل قد تقود في النهاية إلى مزالق خطيرة قد تعصف بحياة الفرد كازدواج الشخصية، (بوترعة، 2003) الشخصية الافتراضية، السلوكيات الانسحابية... الخ الأمر الذي قد يجعل من الفرد يعيش نوعاً من التناقض الداخلي والتي لا تخلو من بعض الجوانب السلبية كالإساءة والكذب والتلاعب بمشاعر الآخرين، ناهيك عن تبني بعض الأنماط السلوكية نتيجة لضعف التفاعل الاجتماعي، وعدم قدرة الفرد على القيام بدوره الاجتماعي وتعميق الفجوة بين الأبناء والآباء "قديسات، الآثار السلبية لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والانترنت على جيل الشباب في المجتمعات المستهلكة للتكنولوجيا)

<http://ksu.edu.sa/sites/KSUArabic/Research/ncys/Documents/inter-use.pdf>

5. جودة الحياة الأسرية في ظل تكنولوجيا الشبكة الرقمية:

ينطلق جودة الحياة الأسرية من بالحالة النفسية للفرد داخل النسق الأسري والتي تتضمن بعدين أساسيين يمثلان كل من المناخ العائلي، ودرجة الارتباط بين أفراد العائلة، كذلك يمكن الاهتمام بالعائلة من خلال مظهرين أساسيين هما: جودة الوالدية والتحكم الوالدي في السلوك والتي تتأثر بدورها بكثير من الصعوبات التي قد تواجه أفرادها.

إن الحديث عن التكنولوجيات الحديثة وشبكة الانترنت بوجه الخصوص يقدم لنا مجالاً خصباً يتباين تبعاً للخدمات الكثيرة التي تتيحها هذه الشبكة في الحياة اليومية ثقافية وعلمية اقتصادية اجتماعية ترفيهية وغيرها، غير أن أفراد كل خدمة في دراستنا قد يميل بنا عن نطاق ما تسمح به ظروف الدراسة الحالية، إلا أننا سنحاول فهمها من جانب أنها مؤثرات أو مؤسسات اجتماعية ابتدعتها المجتمعات المعاصرة، في إطار برمجة وخطط منهجية، جعلتها سلسلة من المواقف الحياتية التي يعيشها الفرد. فوظيفة الكلمة المسموعة والمرئية والمطبوعة هي كلمة كما وصفها الجسماني "كلمة متجولة"، (الجسماني، 1994، 156) بمعنى أنها لا تستقر في مكان واحد وأنها سريعة الانتشار وواسعة السريان، وهو ما أكدته الدراسات النفسية والاجتماعية من خلال خبرة الفرد وسلوكه وتأثيرها في نفسيته فيتفاعل معها باعتبارها قد تخدم حاجة في نفسيته وكيانه. ولأن دور الأسرة هام وأساسي في تكوين الأفراد، خصوصاً وأن الإسلام جاء ليغير من مسار مفهومها، ليجعلها مسؤولية على الإنسان يقبل عليها رضا وطواعية باحثاً عن الراحة والسكينة والطمأنينة، وهو ما يوضحه قوله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" (الآية 21 من سورة الروم). عموماً فدور الأسرة المحوري يمكن أن نلخصه في كل من التنشئة الاجتماعية للفرد ودفعه على الاندماج في الحياة الاجتماعية والاستجابة لمتطلباتها بصورة طبيعية، كذا تأكيد الحاجات النفسية والاجتماعية للفرد، والسعي لفتح قنوات التواصل الفعال، والعمل على تقريب وجهات النظر وتعزيز الثقة في أفرادها مما يجعلهم أكثر قدرة تحقيق آمالهم وطموحاتهم، فضلاً عن تحقيق الدوافع الاتصالية للفرد.

6. انعكاسات تكنولوجيا الانترنت على الأدوار الأسرية:

تعاني الأسرة المعاصرة من مشكلات متباينة ترتبط في غالبيتها بتدني المستوى الاقتصادي لها نتيجة للبطالة، كذا التفكك، ناهيك عن تعرضها لضغوط شتى قد تشغلها عن وظيفتها الأساسية والأصلية وهي التربية والتنشئة الاجتماعية الأمر الذي يقلل من فعاليتها في أدوارها، بل أكثر من ذلك قد تدفع بعض الأسر بأبنائها إلى الابتعاد عنها، مع بروز وانتشار وسائل جديدة من شأنها أن تقلل من فرص التفاعل الأسري، ولأن الأسرة في عصرنا الراهن قد أخذت تتعرض لجملة من العوامل ذات التأثير السلبي على تأدية أدوارها

وتعميق الفجوة بين أفرادها، فبسبب التحول الاجتماعي الذي طرأ على مكونات المجتمع ووحداته، أصبحت الأسرة مشدودة إلى متغيرات كثيرة كطول ساعات العمل للوالدين أو أحدهما، أو الاهتمام بقضايا حياتية كتوفير مصادر الدخل والعلاقات الاجتماعية، واقتصار حجم الأسرة على الأسرة النووية بما لها من دور محدود، وتراجع فعلي للدور الواسع للأسرة الممتدة، هذا إلى جانب دخول متغيرات تقنية كأجهزة التلفاز وشبكات الانترنت... كلها عوامل أثرت على دورها فأصبحت ساعات التواصل بين أفرادها قليلة أو محدودة، الوضع الذي دفع بالأبناء للبحث عن أجوبة لتساؤلاتهم في شبكة الاتصالات ومواقع التواصل الاجتماعي... الأمر الذي حال دون تأدية دورها في تكوين الثقافة التربوية لأفرادها، وهو ما توصلت له دراسة اللبان، المتمحورة حول: "تكنولوجيا الاتصال.. المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية"، في أن كل فرد في الأسرة أصبحت له وسائله المنفصلة للوصول إلى مصادره الاتصالية الخاصة، وكذلك كيف كانت سماعات الأذن التي يستعملها الشباب تضمن لهم عدم سماع أفراد الأسرة الآخرين ما يسمعون. (عباس سبي، التكنولوجيا و ضعف العلاقات الاجتماعية في الأسرة .. أسباب .. حلول <http://www.faifaonline.net/faifa/articles-action-show-id-2237.htm>) وهو ما أكدته دراسة العامودي 1993 من حيث أن الحاسوب له دور في إضعاف الاتصالات الاجتماعية في المجتمع السعودي. (العمودي، 1993، 29) في حين ذهب مكاوي والسيد 1998، إلى أن تأثير وسائل الإعلام قد يكون مباشر يدركه الأفراد مثل التثقيف والتعليم والترفيه، أو غير مباشر لا يدركه الكثير من الأفراد، فعلى سبيل المثال فإن حرص الزوجين على الاستماع لأخبار صباح كل يوم أثناء تناول الإفطار قد لا يكون بهدف معرفة الأخبار والأحداث الجديدة فقط بل قد يكون الاستماع كمبرر لعدم تبادل الحديث، إذ الاستماع للإخبار يعفهم من التفكير في موضوعات يتحدثون عنها كما أنه قد يعفهم من المشاجرات اليومية. (مكاوي ، حسن، 1998، 69)

وقد أفادت دراسة الحربي 1999 بالكويت حول: "مستقبل الانترنت في مجتمع الكويت" إلى أن المنزل يمثل أفضل بيئة لاستخدام الانترنت من خلال ما يوفره للمستخدم من بيئة مريحة كالراحة النفسية وحرية الحركة والتصرف دون قيود، وأن 31% من أفراد العينة (500 فرد) يرون أنها تؤثر سلبا في علاقة المستخدم بأسرته و قد يعزى ذلك إلى أن المستخدم قد يهمل واجباته العائلية والتزاماته الأسرية بسبب انشغاله بالانترنت. (الحربي، 1999، 45)

وقد أكد عزب 2001، في أن: منتجات التكنولوجيا العصرية البالغة التعقيد، إنما هي بصدد تكوين عالم يزداد تباعدا عن المؤلف الذي يحيط بالأفراد، حيث أن وسائل الحديثة وعلى رأسها الانترنت تتجه إلى جعل خبرات المتلقي عبارة عن خبرات معزولة بدلا من كونها خبرات مشتركة. (عزب، 2001، 311) وهو ما فندته دراسة جرار (2011)، حول: "المشاركة بموقع الفيسبوك وعلاقته باتجاهات طلبة الجامعات الأردنية نحو العلاقات الأسرية"، وعلى اعتبار أن طبيعة علاقة الشاب بأسرته من أهم المؤشرات على طبيعة تفاعله مع مجتمعه الحقيقي، وقد أظهرت نتائج الدراسة، أن أكثر من نصف الشباب المشترك في الموقع (57.4%) يعتقدون أن اشتراكهم قلل من الوقت الذي يقضونه مع أسرهم. (نجدات، 2014)

وانطلاقا مما سبق يمكن القول: إن الدور الذي تؤديه الأسرة في تنشئة الأجيال وإعدادهم للعلاقات الداخلية والخارجية يحتاج في الوقت الحالي لتحديد بغي التحضير لهم نقبل الوالدين، قصد التكيف مع التغيرات السائدة في المجتمع خصوصا وأن الأسرة الجزائرية تعيش أيضا تغيرات وتراكمات متسارعة قد تعيق فعلا قيامها بالدور التربوي، الثقافي، التفاعلي والعاطفي في تنشئة الأبناء التنشئة الصحيحة، خصوصا وأن

انعكاسات شبكة الانترنت أخذت تأخذ مناحي جديدة وتتجه لجعل خبرات الشباب المتلقي خبرات معزولة، مرتبطة بالنماذج الافتراضية بدلا من كونها خبرات واقعية ملموسة مشتركة بين أفراد الأسرة الواحدة، ناهيك عن شيوع ظاهرة الهجرة إلى مناطق الجذب التكنولوجي بحثا عن سبل المعيشة الأمثل كالهجرة من الريف إلى المدينة وما ترتب عنه من الانتقال من نمط الأسرة الممتدة إلى نمط الأسرة النووية.

7. انعكاسات شبكات التواصل الاجتماعي على جودة الحياة الأسرية من منظور الشباب:

7.1. تراجع الاستقلالية الذاتية: إن الاستقلالية الذاتية تمثل سمة مكتسبة للفرد تتبلور لدى الشباب من خلال عمليتي النضج والتعلم ولأن مفهوم الاستقلالية حسب ما قدمه روجرز "تمثل أحد خصائص الشخص المتكامل في الوظائف والشخص المستقل ذاتيا هو شخص سليم يتميز بالإبداع والبحث عن خبرات وتحديات جديدة بهدف تحقيق ذاته بصورة مستمرة" (الحسني، التميمي، 2011، 506) إلا أن الاستخدام المرضي للشبكة المعلوماتية من قبل بعض الشباب قد يجعل منه فردا عاجزا عن تحمل مسؤوليته ودوره الاجتماعي وتحمل مسؤوليته اتجاه القرارات المصيرية التي يتخذها في بناء وتحديد مسار حياته الشخصي والاجتماعي وحتى المهني فبدلا من أن يكون منحى سلوكه إيجابيا اتجاه المواقف الحياتية المختلفة يصبح شخصا إتكاليا وحتى عاجزا عن اتخاذ أبسط القرارات الشخصية إذ أن النماذج الافتراضية التي قد يتصفحها الشباب قد يجعلها بمثابة قالب أساسي يستند إليها في تحديد حاجاته ورسم مسار حياته الأمر الذي قد يعيق نموه النفسي وبلورة ملامح شخصيته الواقعية.

7.2. طغيان الهوية الافتراضية: مع زيادة استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية من قبل الفئات أصبح موضوع الهوية من أهم القضايا التي أثارها هذا الاستخدام ، ففي الوقت الذي يفضل فيه بعضهم تجسيد هويته الحقيقية على الشبكات فإن بعض المستخدمين يتجه اتجاهها آخر بانتحال الشخصيات أو خلق هويات جديدة ولأغراض مختلفة، ولأن مضمون الهوية الافتراضية حسب بيبيمون 2016 يعرف "عمليات تنميط فعلي مادتها ذوات الفاعلين والتي قد أضحت تخضع لعملية نمذجة في ظل المجتمع الشبكي، حيث يجد المستخدمون لهذا الفضاء الافتراضي محاطين بنماذج ثقافية متنوعة، تجعلهم في وضعية مسائلة دائمة بين ثقافة أصلية يسعون إلى الحفاظ عليها، وأخرى وافدة قد تعزلهم أو تهيمن عليهم لتنعكس مباشرة على مضامين هويتهم التي تبرز تمثالاتها في تداولاتهم الافتراضية ومن ثم ممارساتهم وتطلعاتهم لأدوارهم الحضارية." (بيبيمون، 2016) وعليه فإن الاستخدام المرضي للشبكات الرقمية جعل من الهوية الواقعية للفرد هشة طغت ملامح جديدة والتي قد سببت ازدواجية في الذات الفردية ويمكن أن تمهد وتكون منشأ لشخصية مرضية معادية لمجتمع ولقيمه السائدة.

7.3. تفكك الأواصر الأسرية: فالعلاقات الأسرية السوية تجعل منها علاقات قوية ومتماسكة غير أن تداعيات الرقمنة على بعض التعاملات الأسرية قد يجعلها مهددة بالفتور خصوصا حينما يتوفر البديل الرقمي والذي تتيحه الشبكات الالكترونية بحيث تحقق نوعا من الإشباع العلائقي والذي قد يتطلع إليه الشباب من جراء علاقاتهم الافتراضية مع أشخاص وهميين، فتصبح العلاقات الأسرية مفككة إذ لم يعد للوالدين مرجعية فعلية لتوجيه حياة الأبناء والحفاظ على البناء النسقي للأسرة بل غدت النماذج الافتراضية المتاحة هي البديل الأمثل للإتياع والتقليد ناهيك عن تلاشي الروابط الأسرية وتفضيل حيز العزلة الالكترونية باعتبارها تشكل منطقة أمان لأغلب الشباب بعيدا عن انتقادات الوسط الأسري اتجاه أسلوب ونمط حياتهم .

7.4 السلوكيات الانسحابية: والتي قد تؤدي بالشباب في اغلب الاحيان الى عدد محدود جدا من العلاقات الاجتماعية، وإلى عدم الاهتمام الآخرين بهم، بحيث يظهرون نوعا من السلوكات السلبية تتبلور من خلال مشاعر الانطواء والحزن وعدم الرغبة في التفاعل مع الآخرين الى جانب عدم تطوير صداقاتهم الواقعية والاكتفاء بالصدقات الافتراضية وغالبا ما يكون الانسحاب لاجتماعي كتعبير عن مشاعر الخوف والشعور بالعجز في تكوين كفاءات اجتماعية قد يسبب له عدم نضج اجتماعي وعدم القدرة على تمثل الأدوار الاجتماعية وحل المشكلات الشخصية التي قد تواجههم.

الخلاصة:

تمثل جودة الحياة الأسرية معيار نجاح الأسرة في الموازنة بين الموروث الثقافي الأصيل وبين الوافد الحضاري المعاصر المتمحور في التكنولوجيا الرقمية، فالأسرة لا تتخلى عن قيمها ومثلها لتحقيق جوة حياة افاردها كما انها تتخلف عن ركب التحضر ومواكبة العصر من خلال إيجاد اتصال اسري فعال ينبثق عن نتاج العطاء الكيفي لا الكمي بحيث يحدد مسؤوليات وعلاقات أفراد الأسرة تجاه بعضهم البعض، فالأب لكي يعطي أمنا عليه أن يكون أهلا لتحمل مسؤوليتي الزوجية والأبوة، بالمقابل الأم عندما تعطي حبا وحنانا يجب أن تكون أهلا لتحمل مسؤوليتي الزوجية والأمومة بذلك تكون قادرة على هذا العطاء، فليس كل إنسان قادرا على بذل مثل هذا العطاء ما لم يكن مهيا له نفسيا واجتماعيا، فالأبناء لا يستطيعون إعطاء البسمة والرضا ما يكونوا بحق راضيين وقادرين على إعطاء هذه البسمة بصدق والتعبير عن هذا الرضا يكون عن طريق قيامهم بما يلزمهم من واجبات اتجاه أبويهم .

بالرغم من ما طرحته تكنولوجيات الإعلام والاتصال من قضايا تمس بكيان الأسرة واستقرارها ، هذا لا يعني أن نستغني عنها تماما في حياتنا الأسرية وإنما نغير طريقة تفكيرنا اتجاهها وأن نتعلم المفيد منها وكيف استثمارها على نحو يدعم التواصل والحوار السليم.

قائمة المراجع:

- احكام عامة : المادتين: 3، 2، من قانون رقم 84-11 المؤرخ في 9 ماي 1984 المتضمن قانون الأسرة المعدل والمتمم 2007.
- أحمد محمد الزبون ومحمد حسني أبو ملحم وعبد الله أحمد العواملة (2017) درجة تأثير شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية على المنظومة القيمية لطلبة كلية عجلون الجامعية ، المجلة الاردنية للعلوم الاجتماعية ، المجلد 10، العدد 3.
- أحمد محمد مبارك الكندريز(1992) علم النفس الأسري، مكتبة الفلاح ، ط2،، الكويت،
- أم الخير السوفي، جودة الحياة الأسرية كبعد لتحقيق جودة الحياة في المجتمع الجزائري الأبعاد والتحديات أعمالا للملتقى الوطني الأول :جودة الحياة والتنمية المستدامة في الجزائر-الأبعاد والتحديات 4-5 فيفري 2020 -<http://dspace.univ-eloued.dz/handle/123456789/7570>
- بارعة حمزة شقير، (2009) استخدام أساتذة جامعة دمشق للانترنت والشبكات المحققة منها، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 25، العدد الأول +الثاني ، دمشق.
- بشير العلاق(2009) الاتصال في المنظمات العامة بين النظرية والممارسة. داراليازوري العلمية،، الأردن
- بلال بوترة، (الاحد 27 جانفي 2013) ، الفيسبوك و مرض ازدواج الشخصية في العصر الحالي، مقال في جريدة الجديد.
- الحربي أنور .(1999) مستقبل الانترنت مجتمع الكويت ، مجلة آفاق الانترنت ، العدد 19.
- حلمي خضر ساري، (2008) تأثير الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية، دراسة ميدانية في المجتمع القطري، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 24، العدد الأول +الثاني.
- حواسين حسيبة (2012)، 08:45، www.Familyprotectionconference.org.

- العامودي خالد احمد (1993) "الحاسوب كوسيلة اتصال ، استخداماته ودوره في المجتمع السعودي ، مجلة الملك سعود، علوم الحاسب والمعلومات ، المجلد السابع.
- عباس سبتي، التكنولوجيا وضعف العلاقات الاجتماعية في الأسرة، أسباب، حلول
<http://www.faifaonline.net/faifa/articles-action-show-id-2237.htm>
- عبد الحافظ محمد سلامة. (2007). الاتصال و تكنولوجيا التعليم، دار اليازوري، الأردن.
- عبد الصادق حسن . (2013) تعرضا لشباب الجامعي لمواقع التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت وعلاقته بوسائل لاتصالا لتقليدية ، سلسلة مجلة التعاون لدول الخليج العربي ، الاصدار الاول، البحرين.
- عبد المجيد سيد منصور، زكريا احمد الشربيني (2000) الأسرة على مشارف القرن العشرين، دار الفكر العربي، ط 1 ، القاهرة.
- عبد الغني جسماني. (1994) السيكولوجية الطفولة و المراهقة و حقائقها الأساسية، الدار العربية للعلوم ، ط1، لبنان.
- عبد القادر القصير. (1999)، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دراسة ميدانية في علم اجتماع الحضري والأسري، دار النهضة، بيروت.
- عزيزة أحمد العمري. (2020)، جودة الحياة الأسرية وعلاقتها بالدافعية للإنجاز لدى عينة من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة جدة ، المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الابحاث العلمية و التربوية ، المجلد 112، العدد 5.
- علي عقله نجادات. (2014). الفيسبوك والإشباع المتحققة من استخدام المتزوجات العاملات في الجامعات الأردنية، دراسة مسحية على عينة من جامعة اليرموك، المجلة الاردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد (7)، العدد (1).
- عيادي نادية وكشيشب مراد (2018) ، جودة الحياة الأسرية لطلبة الجامعة . المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية ، مجلد 10 ، عدد 4
- سمير محمد حسين . (1984). الإعلام والاتصال بال جماهير والرأي العام، دار عالم الكتب، القاهرة.
- سمير يوسف فرحان قديسات، الآثار السلبية لاستخدام تكنولوجيا المعلومات و الانترنت على جيل الشباب في المجتمعات المستهلكة للتكنولوجيا
- ادية بوشاللق، الاتصال الأسري و دوره في تفعيل العلاقات داخل الأسرة، <http://manifest.univ-ouargla.dz>
- <http://ksu.edu.sa/sites/KSUArabic/Research/ncys/Documents/inter-use.pdf> 17:42/21
- كلثوم ببيمون. (2016) السياقات الثقافية الموجهة للهوية الرقمية في ضوء تحديات المجتمع الشبكي من التداول الافتراضي الى الممارسة الواقعية، مجلة اضافات (المجلة العربية لعلم الاجتماع) العدد ان 33-34. نقلا عن موقع:
- http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/kalsom_kasom_33_34.pdf
- مكاوي حسن عماد والسيد ليلى حسين (1998). الاتصال ونظرياته المعاصرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ط 1، القاهرة.
- وفاء شكار الحسني، محمود كاظم محمود التميمي. (2011)، الاستقلالية لدة طالبات المرحلة الاعدادية، مجلة جامعة بابل، العلوم الانسانية، المجلد 19، العدد 3
- <https://www.iasj.net/iasj/download/7f900f5f6efbe0ee>